هو المعجز وكذا يقول ان التحدي على خلاف المعتاد جعل الشارح خبرا من هو جعل وهو
المعجز وكلا الجوابين غير مستقيم لوجهين احدهما ان التحدي لم يقع بما ذكر
في الجوابين وانما وقع على العرض بعدم الفعل الثاني وهو هنا من لا مانع انه
لو تحدى نبي بان يعدم الله هذا الفعل العظيم لكان المتحدى به هنا عدم ما كان
اجاب بان العدم لا حظ له في المعجزة كما يقول القائل ومن تبعه وان العدم
ليس فعلا لاعراض لم يستقم لذلك لان رابعه ان العدم الحادث لا يصلح ان يوثر
فيه القدرة فبطلت حيلته ولزمه اتباع تفسير الشيخ اما جواب ابن هاف
فهو مطرد في جميع الصور فهو حسن لو سلم مما اشرنا اليه في الرد الاول
وقد يجاب عنه بان التحدي في المعجزة اما مطابقة وهو واضح او لزوما
كالعلم والخبر في المثل المذكورة وفيه نظر قوله كالضرب والقتل مثال
للفعل الذي وقع التحدي بعدمه ص واحترز بقوله خارق من المعتاد فانه
يستوي فيه الصادق والكاذب ومن المعتاد السحر ونحوه وان كان سببه
العادي نادرا خلافا لمن جعل السحر خارقا للعادة لكن بسبب خاص به ومن المعتاد
ايضا ما يوجد في بعض الاجسام من الخواص كجذب الحديد بحجر المغناطيس
ش انما اشترط كون الفعل خارقا للعادة لعدم ثبوت الاعجاز بدونه وايضا فان المعجزة تتنزل
منزلة التصديق بالقول ومعتاد الوقوع لا يدل على ذلك لعدم اختصاصه ولا يتميز
كون الخارق معينا من جهته اتفاقا قوله ومن المعتاد ما يوجد في بعض الا
جسام من الخواص يشير الى ان المعجزة لا بد وان يعرى وقوعها عن جميع الحيل المعتا
دة في الكثرة او الندور ولاجل ان هذا النوع النادر من المعتاد لا يدل على شيء
اورد البراهمة على هذه الشريعة ان الوا امرا استقر في اذهان العقلاء مما تو
صل به الحكماء من العلوم كالطلسمات وانواع الحيل كجر الاثقال بالخفيف
وقد اشتهر في اسرار الموجودات عجائب حتى ان من لم يعرف حكم حجر المغناطيس
فهيم في جذب الحديد وانه تعجب من ذلك في اول رؤيته وقطع بانه مما يخالف
العادات فما الذي يومنكم ان مدعي النبوة اطلع على علم من العلوم وخفي
لم من اسرار الموجودات ما اذا اتى به لمن لا يعرف ذلك عده خارقا والجواب انا انما
نستدل بالخارق اذا علمنا انه من قبيل المعجزات ونحن نعلم قطعا ان احياء الموتى
وقلب العصا حية وابراء الاكمه والابرص من غير معاناة ليس مما يدخل تحت

الحيل

الحيل لا مما يتوصل اليه بالغوص في هذه العلوم ومن تفنن في الشيء فراى تعبير
العلم والبصير بان ما اتى به ليس من القبيل الذي ذكرتموه وقد شهد السعادة
في حق الانبياء واصحابه بانه يقطع منهم الوهم ببعدهم عن ارباب هذه
العلوم وفيهم من يخرج الى شعيب شعيب بحيث لا يتوهم فيه مخالطة
السحرة واخر يخلقه اميا فينفي عنه من المخالطة لارباب العلوم وتعلم الكتب
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقد را
ى من الصور المختزنة مما يرفع اللبس والمخالطة ثم ان الانبياء الباحثين عن احوا
لهم والمطلعين على ابطال دعواهم يجدون من احوالهم ما يقطع نسبتهم الى ذلك
حتى ينتهوا الى البوح بانهم في عناد في انكار نبوتهم وجحودهم هذا مع ان
في نفوس الفصحاء والسحرة ما يحرك الدواعي الى البحث والتفتيش والعادة
تحيل ان يكون لشخص نسبة الى ما ذكروه ولا يعلم ويقطع به وبهذا
تعرف الفرق بين المعجزة والسحر وهو ان السحر له سبب عادي يتوصل به بخلاف
المعجزة وهذا اعرف الشيخ ابن عرفة السحر بقوله امر خارق للعادة
مظهر دائر تباعه بسبب خاص به فقال وزعم الغزالي انه غير خارق للعا
دة وغرابته انما هو بجهل اسبابه لاكثر الناس كصنعة الكيمياء بعبير
ص وبقوله خارق لدعوى الرسالة معا وقع بدون دعوى او مع دعوى غير دعوى
الرسالة كدعوى الولاية ش هذا الذي ذكرت مما تتميز به المعجزة عن الكرا
مة وذلك ان الكرامة وان كانت امرا خارقا للعادة فانها لا تكون مقارنة
لدعوى النبوة وبهذا يزول اللبس بينهما ومن ايمتنا من ذهب الى ان الفرق
بينهما ان الكرامة لا تقع عن اختيار وقصد من الولي بخلاف المعجزة والمراد
بالاختيار والارادة هنا الشهوة والتشهي اذ الفعل الخارق قد يكون من غير
جنس مقدور العبد ووادى ومن ايمتنا من جوز فيهما بان كل ما وقع من الخوا
رق معجزة للنبي لا يقع كرامة لولي كاحياء الموتى وابراء الاكمه وقلب
العصا حية وفلق البحر الهوا او الاستاذ يصرح بمنع هذا ومنع غيره
من الخوارق على يد الاولياء وانما يجوز ما يجري مجرى اجابة الدعوة ووجود ماء
في البرية وغير ذلك مما يتكرر الاتيان به عادة ولا يبلغ خوارق العادات
وهذا لا يغض من قول النبي لا ياتي احد بمثل ما اتيت به جنس من نوع شيء

Copyright © King Saud University